

بحار الأنوار

[307] به ؟ فقال: ا[أكرم من أن يستغلق عبده. وفي نسخة أبي الحسن الاول عليه السلام: يستغلق عبده. توضيح: قوله: من أن يستغلق عبده أي يكلفه ويجبره فيما لم يكن له فيه اختيار، قال الفيروز آبادي: استغلقني في بيعته: لم يجعل لي خيارا في رده. قوله: و في نسخة أبي الحسن الاول يستغلق لعله كان الحديث في بعض الاصول مرويا عن أبي الحسن عليه السلام، وفيه كان " يستغلق " بالقاف، من القلق بمعنى الانزعاج والاضطراب، و يرجع إلى الاول بتكلف. تذييل: قال السيد المرتضى رضي ا[عنه: إن سأل سائل عن قوله تعالى: " ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون " (1) كيف نفى استطاعتهم للسمع و الابصار، وأكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه ؟ قلنا: فيه وجوه: أحدها أن يكون المعنى: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق، فاسقطت الباء من الكلام، وذلك جائز، كما جاز في قولهم: لاجزئك بما عملت، ولاجزئك ما عملت ; ولاحدثك بما عملت، ولاحدثك ما عملت. والثاني أنهم لاستثقالهم استماع آيات ا[وكراحتهم تذكرها وتدبرها وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل: ما يستطيع فلان أن ينظر لشدة عداوته إلى فلان، وما يقدر أن يكلمه. ومعنى ما كانوا يبصرون: أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم ولا مجديا عليهم مع الاعراض عن تأمل آيات ا[تعالى وتدبرها، فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز أن ينفي عنهم الابصار نفسه. والثالث أن يكون معنى نفى السمع والبصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم، و تقدير الكلام: اولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض، يضاعف لهم العذاب، ثم قال مخبرا عن الآلهة: ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون، وهذا الوجه يروى عن ابن عباس، وفيه أدنى بعد. ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن تكون " ما " _____ (1) هود: 20.
